

الدعاوي الكيدية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ فقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾.

يخبر تعالى أن مَنْ كَانَ يُرِيدُ الدنيا العاجلة المنقضية الزائلة فعمل لها وسعى، ونسي المبتدأ أو المنتهى أن الله يعجل له من حطامها ومتاعها ما يشاؤه، ويريده مما كتب الله له في اللوح المحفوظ، ولكنه متاع غير نافع ولا دائم له. ما دام هذا يريد العاجلة، ويتطلع إلى رُقِيّ الحياة الدنيا وزينتها، إذن: فالآخرة ليست في باله، وليست في حُسبانته؛ لذلك لم يعمل لها، فإذا ما جاء هذا اليوم وجد رصيده صِفْراً لا نصيب له فيها؛

لأن الإنسان يأخذ أجره على ما قدّم، وهذا قدّم للدنيا وأخذ فيها جزاءه من الشهرة والرقّي والتقدّم والتكريم.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾.

من أراد الجنة سلعة الله الغالية لم يلتفت إلى لوم لائم، ولا عدل عاذل، ومضى يكدح في السعي لها وقال - صلى الله عليه وسلم - : "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة". رواه الترمذي.

وقد أخبر أن السعي المشكور: سعي من أراد الآخرة فلنسع لذلك الموقف العظيم بين يدي الله.

وإن الشيطان كثيراً ما يسعى بالإنسان إذا أصابته نكبة من نكبات الدنيا إلى أن يهتم بحاله في الدنيا، وأن يغفل عن حاله في الآخرة، فعليكم عباد الله ألا تتبعوا خطوات الشيطان، وأن تعلموا أن ما يصيبكم في هذه الحياة لا يساوي شيئاً مما ينتظر الآخريين في الدار الآخرة.

من كان همه الآخرة، جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت همه الدنيا، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم تأتته الدنيا إلا ما كتب الله له.

كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. وما كان عطاء ربك محظوراً -

هؤلاء وهؤلاء إنما ينالون من عطاء الله. سواء منهم من يطلب الدنيا فيعطاه ومن يطلب الآخرة فيلقاها. وعطاء الله لا يحظره أحد ولا يمنعه، فهو مطلق تتوجه به المشيئة حيث تشاء.

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهُ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

وهذه الدنيا محبوبها أشد الناس عذابا بها وهو معذب في دوره الثلاث يعذب في الدنيا بتحصيلها والسعي فيها، ومنازعة أهلها وفي دار البرزخ بفواتها والحسرة عليها، فهذا أشد الناس عذابا في قبره يعمل الهم والغم والحزن والحسرة في روحه، ما تعمل الديدان وهوام الأرض في جسمه ويعذب يوم لقاء ربه، قال تعالى ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

عباد الله ومن صور الجري والدنيا ونسيان الآخرة ما نراه من اعتداء وظلم وتهوك وراء الآخرين، وإيذائهم في أنفسهم وأموالهم، فمن الناس من يضعف إيمانه، ويقسو قلبه، وتعظم غفلته، فينسى الكتاب والحساب، والميزان والصراط، والجنة والنار، فيستهين بتقديم الدعاوى الكيدية وهي الدعاوى الكاذبة المتعمدة بقصد الإضرار بالمدعى عليه.

وهذا العمل منكر عظيم، وجرم قبيح، مشتمل على جملة كبيرة من المفاسد. منها:

أولاً: الكذب والبهتان والافتراء على شخص بريء، وهذا لا يجوز ولو كان المدعي مسلماً، والمدعى عليه كافراً فكيف بالمسلم، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

وقال ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا الْاِسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمِسْلِمِ بَغَيْرِ حَقِّ". رواه أبو داود.

وقال ﷺ: "لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ". رواه أبو داود.

ثانياً: أن الدعوى الكيدية من الظلم، والظلم حرام، قال الله في الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا". رواه مسلم.

وقال ﷺ: "الظلم ظلمات يوم القيامة". متفق عليه.

ثالثاً: أن الدعوى الكيدية كثيراً ما يراد بها أكل المال بالباطل، والله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

رابعاً: أن المدعي كيداً مستحق للوعيد الشديد، ولو حكم القاضي

لصالحه فلا يظن أن حكم القاضي يحل له ما حرم الله عليه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَحْنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ،

فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً،

فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». **رواه مسلم.**

وقد وجد الناس من النساء من تستشير الرجال، وتقف أمام الكاميرا

ليتحرش بها، وهذا على علم من زوجها أو أحد أهلها ثم تشكوه لتحقق

من ورائه مبالغ مالية كبيرة، وهي قد فتحت على نفسها باب الشر،

وستجد غبها وعاقبتها ولو بعد حين، في عرضها أو في نفسها أو مالها

أو صحتها.

خامساً: أن الدعاوى الكيدية مبنية على الكذب، وفي الكذب يقول

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار".

متفق عليه.

سادساً: أنها قد تصاحبها شهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر حتى

قُرنت بالشرك، قال تعالى: {فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول

الزور}.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبار الإشراف بالله وعقوق الوالدين وكان

متكئاً فجلس وقال ألا وشهادة الزور". **رواه البخاري.**

فقد يذهب الرجل للمحاكم، ويشتكى ليدفع له صاحب الحق مالا من أجل التخلص منه ومن دعاويه.

سابعاً: أن المدعي كيداً قد يحلف بالله كاذباً، فينغمس بهذه اليمين في جهنم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». متفق عليه.

ثامناً: أن المدعي كيداً وكذباً فاجر في خصومته، والفجور في الخصوم من صفات المنافقين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ حَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه.

فاجتمع في الدعاوى الكيدية الكذب والظلم والتخلق بصفات المنافقين وغيرها من المساوىء والمفاسد.

نعوذ بالله منها ومن أهلها، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

** ** *

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله: واعلموا أن الإنسان معرض لأن يتلى بمن يكيد له ويتهمه ظلماً وعدواناً، لذلك شرع للمسلم أن يستعيذ بالله من أن يقع عليه ظلم وقهر فقد كان من دعاء النبي ﷺ: قوله: "اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلّة، والذلّة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم".
رواه أبو داود.

وكان ﷺ إذا خرج من بيته قال: «بِسْمِ اللَّهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَلَّ أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». رواه أبو داود.
وكان ﷺ كثيراً ما يدعو فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ». رواه البخاري.

ومن ظلم فليتق الله تعالى وليلتزم العدل إذا دافع عن نفسه، وليلزم كذلك الطرق الشرعية والنظامية، حتى تبرأ ساحتها، ويتتصف ممن ظلمه.
اللهم إنا نعوذ بك أن نقترف شراً أو نجره إلى مسلم، ونعوذ بك أن نظلم أو نُظلم أو نجهل أو يُجهل علينا، اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا. اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى، وانصر بهم دينك وأعل بهم كلمتك. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.